رابعاً : قصة حياة سليمان الملك والحكيم كاتب السفر :-

سـليمان

هو الملك الثالث لإسرائيل . وأسم سليمان يشتق من " شالوم " العبرية ومعناها " سلام " أو " مسالم ". ويذكر هذا الاسم نحو 300 مرة في العهد القديم، واثنتي عشرة مرة في العهد الجديد . وعقب مولد سليمان أرسل الرب **" بيد ناثان النبـي ودعا اسمه يديديا من أجل الرب** (أي المحبوب من الرب) **" (2صم 12 : 25)**

(1) العائلة : كان سليمان الإبن العاشر للملك دا ود، والابن الثاني له من بثشبع (التي كانت زوجة لأوريا الحثي).

" وولد لداود بنون في حبرون . وكان بكره أمنون من أخينوعم اليزرعيلي ة. وثانيه كلآب من أبيجايل إمرأة نابال الكرملي . والثالث أبشالوم ابن معكة بنت تلماي ملك جشور . والرابع ادونيا ابن حجيث . والخامس شفطيا ابن أبيطال . والسادس يثرعام من عجلة امرأة داود . هؤلاء ولدوا لداود في حبرون "(2صم 3 : 2 - 5).

وبينما وُلد شاول وداود لآبـاء من عامة الشعب، وتربيا في الريف، فإن سليمان وُلد في قصر أبيه داود في أورشليم ونشأ في وسط الحاشية الملكية ورجال السلطة، وشاهد ذوي المجد الملوكي، كما شاهد الفوضى التي أحدثها العصيان . وقد تعلَّم أحسن تعليم وعرف عواقب الخداع والحسد والبغضة القاتلة . فقبل أن يصل إلي سن البلوغ، كان عدد من أخوته الأكبر منه، قد لاقوا حتفهم قتلى، كما تعرضت إحدى أخواته غير الشقيقات للاغتصاب.

(2) الموقف العالمي عند موت داود : لم يعاصر سليمان إلا أمة عبرانية متحدة قوية في وسط عالم تسوده الفوضى . لقد تعرض حكم داود لبعض الهزات نتيج ة ثورات داخلية، ولكن الأمة الإسرائيلية ظلت أمة واحدة إلى نهاية أيام داود . وقد ساعد على ذلك قوة داود الشخصية وحنكته السياسية، بينما كان الضعف قد أصاب كل الأمم المجاورة، فكانت مصر تعاني من مشاكل دولية منذ بداية القرن الثاني عشر قبل الميلاد، لم تتخلص منها إلا بعد نحو قرنين من الزمان. وفي تلك الأثناء لم تكن مصر بقادرة أن تحول دون قيام دولة قوية بجوارها، أو أن تمنع سليمان من بلوغ ما وصل إليه من قوة وثروة، مع أنها ظلت قوة تجارية.

وفي نفس الوقت تعرضت الإمبراطورية الحثية لهجمات الشعوب المجاورة من الفريجيين والفلسطينيين الذين قدموا من غربي الأناضول وجنوبي بلاد اليونان وكريت وقبرص. كما أن نفس هذه الظروف عاقت قوة أشور الصاعدة التي كانت عاصمتها نينوى على نهر دجلة، وقد استمر ذلك نحو ثلاثة قرون . كما أن الدولة البابلية لم تكن أحسن حالاً.

لقد حكم سليمان منطقة كان يطلق عليه ا " قنطرة أمم الشرق الأوسط "، فكان لبلاده موقع إستراتيجي يتحكم في طرق المواصلات الرئيسية بين مصر وآسيا، وبين الجنوب والشمال. كان يحيط به جيران مُتعِبون ولكنهم لم يكونوا يستطيعون مناصبته العداء السافر. لقد كان عهده فرصة ذهبية أمام إسرائيل ليكون لها أقوى تأث ير على عالمها، لقد كان " عصرها الذهبي ".

(3) سليمان يتبوأ العرش : لم يكن لسليمان الحق الذي لا ينازع، في وراثة العرش، لأنه لم يكن أكبر أبناء داود الأحياء . لقد كان لداود أبناء أكبر من سليمان، ولكن حق وراثة العرش في إسرائيل قد استقر على أسس ثابتة حتى ذلك الوقت. ولم يكن داود قد أعلن رسمياً أن يخلفه سليمان على العرش . ونعلم من الإصحاح الثاني والعشرين من سفر أخبار الأيام الأول أن الله قد أعلن لداود أن ابنه سليمان سيخلفه على العرش، ونعلم من سفر الملوك الأول **(1 : 13 و 17)** أن داود أخبر بثشبع أم سليمان بذلك. وبعد ذلك أعلن لكل الشعب أن الله قد اختار من أبنائه الكثيرين سليمان ليجلس على كرسي المملكة **(أخ 28 : 5 ، 29 : 1)**.

ولكن من الواضح أن داود لم يكن قد أتخذ أي إجراء لتنفيذ ذلك رسمياً، لأن كلا من شاول وداود قد ارتقيا العرش بتعيين مباشر من الله بواسطة صموئيل ال نبي. وقد أتاح ذلك لأدونيا - ابن داود الأكبر - أن يطمع في تولي العرش، وقرر أن ينفذ ذلك بضربة مفاجئة، ووجد له أنصاراً من كبار رجال أبيه من أمثال يوآب قائد الجيش الذي كان له نفوذ كبير، وأبياثار الكاهن الذي كان أقرب المستشارين لداود، كما كان وجوده يطفي على الح ركة طابع أنها تحظى بمباركة رجال الدين، علاوة على كثيرين غيرهما.

ودبر أدونيا أن تكون الحركة ماكرة ومفاجئة، فأدعى أنه سيقيم حفلاً دينياً في بقعة مقدسة عند عين روجل " على بعد قليل من أورشليم، في وادي قدرون "، و **" دعا جميع أخوته بني الملك وجميع رجال يهوذا عب يد الملك. وأما ناثان النبي وبناياهو والجبابرة و سليمان أخوه فلم يدعهم " (1مل 1: 5 - 10)**.

ونما الخبر إلى ناثان النبي، مستشار داود الحميم، فذهب إلى بثشبع بهذه الأخبار، فرسما الخطة لدفع الملك داود للعمل في حركة مضادة سريعة **(1مل 1: 11 - 27)**، ونجحت الخطة فا ستدعى الملك **" صادوق الكاهن وناثان النبي وبناياهو بن يهوياداع "** وأمرهم أن يمسحوا سليمان ملكاً على إسرائيل في جيحون، فقاموا بتنفيذ الأمر **"وضربوا بالبوق وقال جميع الشعب ليحيي الملك سليمان " (1مل 1 : 39)**.

وقد فاجأت هذه الحركة أنصار أدونيا على غير انتظار ، ففهموا على التو عواقبها، فتفرقوا عن أدونيا **" وذهبوا كل واحد في طريقه " (1مل 1: 49)**.

وانطلق أدونيا **" وتمسك بقرون المذبح "** فأطلق سليمان سراحه على أن يسلك سلوكاً حسناً. ولكن أدونيا لم يستطع أن يكف عن سعيه للسلطة، فلجأ إلى حيلة ماكرة تبدو في ظاهرها بريئة تماماً، فذهب إلى بثشبع، أم سليمان، على أساس أن سليمان لا

يمكن أن يرفض لها طلباً، والتمس منها أن تطلب من سليمان أن يعطيه أبيشج الشونمية - حاضنة داود فى شيخوخته - زوجة **(1مل 2: 13 - 17)**.
ولم تدرك بثشبع ما وراء هذه اللعبة الماكرة، فنقلت الطلب إلى سليمان الذي أدرك اللعبة فوراً، إذ كانت العادة في بلاد الشرق الأوسط قديماً أن من يأخذ إحدى نساء الملك تصبح لديه حجة للمطالبة بالعرش عند موت الملك . فتصرف سليمان بسرعة وصرامة وأمر بناياهو بن يهوياداع فبطش به فمات **(1مل 2: 24و25)**
ولكن سليمان لم يأمر بقتل أبياثار الكاهن لأ نه كان رفيقاً لداود في أيام شدته، وحمل تابوت الرب أمام داود، وأمره أن يقيم في عناثوث مقر عائلته **(1مل 2: 26و27)**
وأما يوآب فكان أسوأ حظاً . لقد كان من أكبر رجالات داود وقائد جيوشه، ولكنه ارتكب جرمين كبيرين، إذ قتل أبنير بن نير وعماسا بن يثر رئيسي جيوش إسرا ئيل **(1مل 5: 5)** ، وكأنه فعل هذا ولاء منه للملك داود، ولم يستطع داود أن يعاقبه، لئلا يفقد ولاء الجيش له . ولكن داود كان يعلم أنهما جريمتا قتل تستلزمان عقاب يوآب، فأوصى سليمان أن ينفذ فيه حكم العدالة **(1مل 2: 6)**.
أدرك يوآب أنه قـد إنكشف ولا يستطيع أن يحظى بعطف الشعب أو ولاء الجيش، فهرب يوآب إلى خيمة الرب وتمسك بقرون المذبح، ولكن سليمان أمر بناياهو بن يهوياداع أن يبطش به، فصدر بالأمر وقتله، ودفنه في بيته، و **"جعل الملك سليمان بناياهو بن يهوياداع مكانه على الجيش، وجعل الملك صادوق الكاهن مكان أبياثار "(1مل 2: 28 - 35)**.
وسرعان ما لقي شمعي بن جيرا البنياميني الذي سبَّ داود الملك عند هروبه من أبشالوم ابنه - نفس هذا المصير **(1مل 2: 36-46)**.
وهكذا خلص المُلكْ لسليمان دون أي معارضة من كبار رجال بلاط الملك داود، وأصبح في يده أم ينظم المملكة حسبما يرى . ومن الناحية البشرية، لم يكن هناك أي قيد أو رقيب عليه في حكمه، إلا موقف الشعب منه وشرائع الله كما لخصها داود أبوه له في وصيته الأخيرة : **" فتشدد وكن رجلاً. احفظ شعائر الرب إلهك إذ تسير في طرقه وتحفظ فرائضه ووصاياه وأحكامه وشهاداته كما هو مكتوب في شريعة موسى لكي تفلح في كل ما تفعل وحيثما توجهت . لكي يقيم الرب كلامه الذي تكلم به عني قائلاً : إذا حفظ بنوك طريقهم وسلكوا أمامي بالأمانة من كل قلوبهم وكل أنفسهم، قال لا يُعدم لك رجلاً عن كرسي إسرائيل " (1مل 2: 2 - 4)**، وكذلك ما تم في مقابلات سليمان الشخصية لله.

(4) حياة سليمان الروحية كملك شاب : حدث إختبار روحي هام في حياة سليمان بينما كان يسجد للرب في جبعون، وهي م رتفعة قديمة أقيمت عليها خيمة الإجتماع التي كان قد عملها موسى، على بعد بضعة أميال إلى الشمال الغربي من أورشليم **(2 أخ 1 :2 - 5)**، فظهر الله لسليمان في حلم على شكل حو ار بين الله و سليمان **(1مل 3 : 5 - 15)**.

وكانت المبادرة من جانب الله، إذ سأل الله سليمان ماذا يطلب منه . وكان سليمان يعبد الله ويقدم له الذبائح . وكان المجال واسعاً جداً أمام سليمان، ولكنه سأل شيئاً واحداً على أساس ما فعله الله لداود أبيه، وإحساس سليمان بعدم كفاءته. فبالرغم من تصرفه السريع الحاسم مع معارضيه، ونجاحه الدبلوماسي مع مصر **(1مل 3 : 1)** واستجابة الشعب لاجتماعاته الدينية، كان مازال يشعر بأنه ليس كفئاً للمسئولية الضخمة التي يواجهها. ففي محضر الله، لمس الملك الشاب حاجته بوضوح واعترف بها، فطلب من الله أن يمنحه حكمة بها يستطيع أن يحكم شعباً حكماً صالحاً وعادلاً.

وقد استجاب الله لطلبته، وكان سخياً معه، فمنح سليمان حكمة، وأضاف إلى ذلك الغنى والكرامة أكثر من سائر الملوك في أيامه، بشرط أن يسلك سليمان في طريق الرب ويحفظ فرائضه ووصاياه كما فعل داود أبوه . وقد عبَّر سليمان عن شكره للرب بوقوفه أمام تابوت عهد الرب في أورشليم وإصعاده محرقات وتقديم ذبائح سلامة. كما عمل وليمة عظيمة لكل عبيده **(1مل 3 : 15)**.

(5) تنظيمات سليمان الإدارية : الأرجح أن الكثير من تنظيمات سليمان الإدارية كانت لها جذورها من عهد داود، وال تي ترجع في معظمها إلى التنظيمات المصرية، ولكن سليمان أضفى عليها طابعه الخاص.

كان هناك قسمان كبيران في حكومته : الرؤساء والوكلاء الإثنا عشر . ونجد بياناً بأسماء الرؤساء في سفر الملوك الأول **(1مل 4 : 2-6)**، وأيضاً بأسماء الوكلاء الإثنا عشر **(1مل 4 : 7-19)**.

وكان على رأس الرؤساء عزرياهو بن صادوق الكاهن، الذي كان - على الأرجح - أقرب المستشارين للملك. وبينما كان لداود كاتب واحد، عيَّن سليمان اثنين أليحورف وأخيًّا ابني شيثا، وهو اسم يبدو مشتقاً من كلمة مصرية . ويبدو أنهما كانا مسئولين عن المراسلات الخاصة والخارجية . أما يهوشافاط ابن اخيلود المسجل، فكان مسئولاً عن السجلات القومية وحوليات المملكة وربما أيضاً عن العلاقات العامة في البلاط الملكي . وتولى بناياهو بن يهوياداع مكان يوآب قائداً عاماً للجيش العامل. ويذكر صادوق وأبياثار باعتبارهما كاهنين، ولكن أبياثار كان قد أُس تُبعِد من الخدمة بأمر سليمان لاشتراكه في مؤامرة أدونيا للاستيلاء على العرش . وكان عزريا هو (وهو ابن ناثان أخي سليمان) على الوكلاء، وزابود (ابن ناثان أيضاً) مستشاراً للملك . وكان أخيشار وزير البلاط الأول، مسئولاً عن شئون القصر ومكاتبه. وكان أدونيرام بن عبدا (وواضح أنه هو نفسه أدورام الذي كان في عهد داود **(2صم 20 : 24)** ، كما ظل أيضاً بين رجال رحبعام **(1مل 12 : 18)** فكأنه عاصر ثلاثة ملوك) مسئولاً عن قوة العمل.

وكان الوكلاء الإثنا عشر **(1مل 4 : 7-19)** محافظين لولايات حددها سليمان لا تتفق مع التقسيم القديم للأسباط. كانوا أساساً جباة ضرائب ومسئولين عن تزويد قصور الملك بالطعام، وكان كل وكيل يقوم بذلك شهراً فى السنة **(1مل 4: 7و22و23)** وكان مع كل وكيل جند ومركبات تحت إذنه، كما يبدو أنهم كانوا

مسئولين عن توريد رجال للعمل أو للجيش حسب الحاجة . كما كانوا مسئولين عن مشروعات البناء وإنشاء الطرق في مناطقهم . وكان اثنان من الوكلاء - في أقصى المناطق الشمالية - صهرين لسليمان، هما ابن أبيناداب في كل مرتفعات دور، وأخيمعص في نفتالي **(1مل 4 : 11و15).**

ولا يذكر في هذه القائمة سوى المناطق الشمالية، مما قد يعني أن سليمان كان يقر بالعداء بين هذه المناطق ويهوذا، حتى إن أرض يهوذا كان لها إدارة منفصلة . وقد جاء في الترجمة السبعينية **" أرض يهوذا كان بها وكيل واحد " (1مل 4 : 19)**. فإذا كان على شمالي إسرائيل أن يتحملوا العبء الرئيسي من الضرائب، فلا يصعب إدراك التوتر بين الشمال والجنوب، الذي أدى إلى نقطة الانفجار في نهاية حكم سليمان.

وثمة بعض التفاصيل عن تنظيم فرق التسخير، فنجد في سفري الملوك والأخبار أنه كان هناك سبعون ألف رجل يحملون أحمالاً، وثمانون ألفاً لقطع الأحجار في الجبل، وكان عليهم ما بين 3300 إلى 3600 مشرف . وكان كل هؤلاء من غير بني إسرائيل **(1مل 5 : 13-18 ، 2أخ 2 : 2 و 17 و 18)**. وكان يرأس كل هؤلاء ما بين 250 - 550 من الإسرائيليين الموكلين على الأعمال **(أنظر 1مل 9 : 20-23 ، 2أخ 8 : 7-10)**. ويبدو أن ضغط العمل في تنفيذ مشروعات البناء كان شديداً حتى أن سليمان اضطر إلى تسخير **" ثلاثين ألف رجل من جميع إسرائيل، فأرسلهم إلى لبنان، عشرة آلاف في الشهر بالنوبة . يكونون شهراً في لبنان وشهرين في بيوتهم "** (**1مل 5 : 13و14**). وقد اكتسب يربعام شهرته ونفوذه لاحتجاجه ضد تسخير الإسرائيليين **(1مل 12 : 3و4 ، 1أخ 10 : 2-4)**.

ويفترض البعض أن التنظيمات العسكرية التي وضعها داود، ظلت كما هي في عهد سليمان مع بعض التغييرات والإضافات الطفيفة. فكان هناك الجيش النظامي العامل، وكان يتكون أساساً من جنود محترفين مدربين، وجماعة من المرتزقة كحرس خاص للملك. وكان يوآب على رأس الجيش، ولكن بعد موته أصبح بناياهو بن يهوياداع رئيس الجيش، رئيساً على الجيش وعلى الحرس. وكانت هناك فرق من الميليشيا تتكون كل فرقة من أربعة وعشرين ألفاً، وكان على رأس كل فرقة قائد، وكان على كل فرقة أن تخدم شهراً في السنة **(1أخ 27 : 1-15)**. ويبدو أن هذه الفرق كانت تعمل في عهد سليمان تحت إشراف الوكلاء **(1مل 4 : 7)**.

وكان لجيش داود بعض المركبات والخيل والبغال، وقد زاد عددها جداً في عهد سليمان **(1مل 4 : 26، 10 : 26 ، 2أخ 9 : 25)**. وكان مقر المركبات والخيل في ثلاثة حصون رئيسية، هي حاصور ومجدو وجازر . وكان يُظن أن الإسطبلات التي كُشف عنها في مجدو هي إسطبلات سليمان، ولكن الاكتشافات الأحدث، أثبتت أنها إسطبلات أخآب الذي جاء بعد سليمان بقرن من الزمان . كذلك الإسطبلات التي أُكتُشِفَت في حاصور. على أية حال، كان لسليمان إسطبلات في هذه الأماكن الثلاثة التي كانت تعتبر مراكز دفاعية إستراتيجية.

(6) مشروعات سليمان في البناء : حدثت طفرة مفاجئة في مستوى المعيشة في إسرائيل، وفي النشاط الاقتصادي . وكان سليمان ميالاً للإسراف، فلم يدخر وسعاً في جعل عاصمته المتواضعة مدينة عظيمة . وكان أول مشروع عظيم اتجه إليه هو بناء الهيكل الذي كان قد شرع في التجهيز له أبوه.

وقرر سليمان أن يكون بيت الله على أفضل ما يستطيع، وكان أبوه قد أعد له الكثير من المواد اللازمة، ولكن الحجم النهائي والطراز والزخرفة وما إلى ذلك، كان متروكاً لسليمان إلى حد بعيد . فاستحضر صُناعاً ماهرين من صور . كما اشترى من صور أفضل أنواع الأخشاب من أرز وسرو، فكان رجال حيرام ملك صور يقطعون الأشجار ويجعلونها أرماثاً في البحر إلى الميناء الذي يحدده لهم سليمان، ومنه يُنقَل إلى أورشليم. ويزعم البعض أن هيكل سليمان كان يحمل - ولابد - الكثير من فن العمارة الفينيقي القديم لأن الذين قاموا بالدور الأكبر في بنائه هم العمَّال الفينيقيون الحاذقون، لكن كل ما نعرفه عن الهيكل هو ما جاء في الوصف المفصل عنه، في سفري الملوك والأخبار **(1مل 6 : 2-36 ، 7 : 13-50، 2أخ 3 : 1-4 : 22)**.

وقد بُني الهيكل أساساً على نمط خيمة الشهادة التي أقامها موسى في البرية حسب التخطيط الذي أمره به الرب، ولكن مقاييس الهيك ل كادت تكون ضعف مقاييس الخيمة. وكان داود قد أعطى **" سليمان ابنه مثال الرواق وبيوته وخزائنه ومخادعه الداخلية وبيت الغطاء، ومثال كل ما كان عنده بالروح لديار بيت الرب ولجميع المخادع حواليه ولخزائن بيت الله وخزائن الأقداس " (1أخ 28 : 11و12)**.

وقد بدأ بناء الهيكل في السنة الرابعة لملك سليمان، وتم البناء في سبع سنوات. وكان الهيكل يقوم فوق جبل المريا فوق قمة صخرية في بيدر أرنان اليبوسي **(2أخ 3 : 1و2)**. وكان الهيكل يتجه إلى الشرق ويحيط به فناء واسع . وقد سبكت أكثر الأواني النحاسية في سكوت على نهر الأردن، بمعرفة صان ع ماهر من صور اسمه حيرام. وكان داخل الهيكل مزيناً بكميات ضخمة من الذهب والفضة. ولم يكن الهيكل لعامة الشعب ليعبدوا فيه، بل كان مقدساً لله لا يطأ أعتابه إلا الكهنة في أوقات وبشروط خاصة.

وبينما كان الهيكل يُبنى، أقام سليمان لنفسه قصراً باذخاً يشمل على " بيت وعر لبنان "، و" رواق الأعمدة "، و" رواق الكرسي " (أو العرش) أو " رواق القضاء " **(1مل 7 : 1-12)**. وكان جميعها على غاية في الروعة والفخامة . أما بيت الملك الخاص وبيت الملكة فكانا في دار أخرى قريبة **(1مل 7 : 8)**.

ومن بين المشروعات الكبرى الأخرى بناء " القلعة " والسور المحيط بكل هذه الأبنية الجديدة في أورشليم . كما بنى سليمان ثلاث مدن حصينة في حاصور ومجدو وجازر . كما بنى بيت حورون السفلي وبعلة وتدمر في البرية وعدداً من المخازن ومدن المركبات ومدن الفرسان **(1مل 9 : 15-19)**.

وتمتاز العمائر التي أقامها سليمان بأمرين، هما الطوابي فوق السور، والبوابات ذات الست حجرات، والبرجين **(أنظر حز 40 : 5-16)**. وكانت الأسوار

ذات الطوابي قد عُرفَت منذ قرون قبل عصر سليمان، وبخاصة عند الحثيين . وفي كل مدن سليمان التي تم التنقيب عنها، وجد الأثريون هذه الطوابي.

وقد وجدت أمثلة للبوابات التي اشتهرت بها عمائر سليمان، في مجدو و حاصور، كما وُجِدَت مؤخراً في جازر أيضاً.

(7) امتداد مملكة سليمان : ورث سليمان عن داود أبيه مملكة تمتد من نهر الفرات شمالاً إلى وادي العريش في الجنوب الغربي، وكان البحر المتوسط يحدها من الغرب، والصحراء العربية في ا لشرق. كما كانت تمتد جنوباً إلى الطرف الشمالي من خليج العقبة.

وقد خرجت بعض هذه المناطق من تحت الحكم المباشر لسليمان، فقد هرب شاب أدومي - عند غزو داود لأدوم - ولجأ إلى مصر. ولكنه عاد إلى بلاده بعد موت داود ويوآب، واستطاع أن يستخلص أدوم من سليمان **(1مل 11 : 14-22)**. كما أن زروق الذي هرب من عند سيده هدد عزر ملك صوبة، استطاع أيضاً أن يستولي على دمشق ويملك على أرام التي أصبحت من أقوى أعداء إسرائيل **(1مل 11 : 23-25)**.

وما لم يستطع سليمان أن يستولي عليه بالقوة الحربية، حصل عليه بسلسلة من المعاهدات والمصاهرات، فقد استولي فرعون ملك مصر على جازر في أرض فلسطين وأعطاها مهراً لابنته امرأة سليمان **(1مل 9 : 16)**.

(8) علاقات سليمان الدولية : أول معاهدة عقدها سليمان كانت مع مصر، ولم تكن صالحة تماماً، فقد اضطر أن يتزوج ابنة فرعون، وأن يتخلى عن منطقة فلسطين، ولم تكن جازر تعويضاً كافياً له ولكنه استفاد كثيراً بعد ذلك من علاقته التجارية مع مصر.

وكانت معاهدته مع حيرام ملك صور مجدية، فقد كان حيرام صديقاً لأبيه داود، وكان يحكم دوله لها قوة بحرية ضخمة، وتملك موارد طبيعية غنية وعمالاً حاذقين. وقد استفاد سليمان كثيراً من كل هذه الم وارد في مشروعاته المعمارية والتجارية والبحرية **(1مل 5 : 1-12، 9 : 10-14)**.

وبعد نهاية عشرين سنة من مُلك سليمان، أعطى حيرام ملك صور عشرين مدينة في أرض الجليل، سداداً - كما يرى البعض - لثمن المواد التي استوردها من صور**(1مل 9 : 10و11)**، بينما يرى البعض الآخر أنها كانت ضماناً لعجز في الميزان التجاري حيث أن سليمان استردها مرة أخرى **(2أخ 8 : 1و2)**.

كما عقد سليمان جملة معاهدات مع دول مختلفة **(1مل 10 : 24و25 ، 2أخ 9 : 23و24)**. ويبدو أنه أخذ الكثير من زوجاته ضماناً لهذه المعاهدات . وقد ولدت له إحدى زوجاته - وكانت عمونية - ابنه رحبعام الذي خلفه على العرش **(1مل 14 : 21)**.

كما كان للاعتبارات التجارية دخل في كثير من التحالفات السياسية، فقد كان ملك إسرائيل يسطر على موقع استراتيجي هام، يشرف على الطريق البري الرئيسي الموازي لساحل البحر المتوسط، وعلى الطريق الرئيسي شرقي نهر الأر دن، الذي كان يربط الأمم الجنوبية والشمالية، ولم يكن سليمان يحصل على الضرائب والمكوس على المتاجر المارة بهذه الطرق فحسب، بل كان يعمل وسيطاً لهذه المتاجر.

وأحب سليمان تجارة الخيل بخاصة، فكان يستورد الخيل والمركبات من مصر وكوي (كيليكية) وبيعها للأمم الأخرى، كما كان يصدَّر الأخشاب لمصر **(1مل 10 : 28)**. ولم تقتصر علاقة سليمان بحيرام ملك صور على شراء الأخشاب، واستخدام عمال صور الماهرين، استطاع أيضاً أن يستغل الفنون البحرية التي اشتهرت بها صور في إنشاء أسطول بحري له في البحر الأحمر متخذاً من ميناء عصيون جابر (ايلات) قاعدة له. وكان هذا الأسطول ينقل المتاجر من بلاد العرب ..... الغنية القريبة من عصيون جابر، وأنشأ المصاهر والمسابك التي أُكتُشِفَت بقاياها. وكان يصدّر النحاس والبرونز لكثير من أنحاء العالم . ويبدو أن أسطول حيرام في البحر المتوسط كان يقوم بنقل وتوزيع هذه المعادن **(1مل 9 : 26و28 ، 10 : 11و12و22)**.

وقد ذاعت شهرة حكمة سليمان، حتى دفع الفضول ملكة إلى القيام بزيارتها المشهورة لسليمان، علاوة على الدوافع التجارية، وتدل الهدايا التي قدمتها لسليمان على ما كانت تتمتع به بلادها من غنى وثروة وموارد تجارية **(1مل 10 : 10و13 ، 2أخ 9 : 1-9و12)**.

وعلاقات السلام مع الأمم المجاورة، والسيادة على "قنطرة" الشرق الأوسط، والسيطرة على أهم الطرق التجارية البرية، كل هذه عملت على تدفق الثروات على إسرائيل بسرعة مذهلة، ولم يعد الذهب والفضة وخشب الأرز أشياء نادرة في أورشليم، فقد **" جعل الملك الفضة في أورشليم مثل الحجارة، وجعل الأرز مثل الجميز الذي في السهل في الكثرة " (1مل 10 : 27)**. ولكن لإسراف سليمان الشديد، لم تسلم الميزانية - في ذلك العصر الذهبي - من العجز.

(9) أعمال سليمان في المجال الديني : بعد أن ظهر الله لسليمان في حلم ف ي جبعون، شرع سليمان على الفور في بناء الهيكل . وكان تدشين الهيكل فرصة رائعة في حياة سليمان وحياة الأمة، حيث **" جاء كل شيوخ إسرائيل وكل رؤوس الأسباط رؤساء الآباء لبني إسرائيل إلى أورشليم " (2أخ 5 : 2)**. ونقل تابوت العهد من خيمة داود إلى الهيكل محمولاً على أكت اف اللاويين، يحف به الكهنة في موكب مهيب. وكان الوقت هو عيد المظال بعد الاعتدال الخريفي **(2أخ 8 : 13)**.
وبينما كانت الذبائح تقدم في أعداد كبيرة، أدخل تابوت العهد إلى قدس الأقداس في الهيكل الجديد. وقد أعلن الله مباركته للعمل، بأن **" نزلت نار من السماء وأكلت المحرقة والذبائح وملأ مجد الرب البيت " (2أخ 7 : 1)**. **" وتراءى الرب**

لسليمان ليلاً وقال له : قد سُمعَتْ صلاتك واخترت هذه المكان لي بيت ذبيحة " (2أخ 7 : 12).

وقد شهد سليمان بأنه عرف حقائق عديدة هامة عن الله الواحد الحقيقي، فهو الخالق الذي لا يمكن رؤيته، و لكنه يتنازل ليسكن بين شعبه . وقد سبق أن أعطى الله مواعيد أتممها في نجاة الشعب من مصر، وبإعطائهم داود ملكاً . كما أنه وعد داود بأن نسله سيملك من بعده، وهو ما أتممه في سليمان . وقد بنى بيت الله للتابوت الذي يرمز لوجود الله بينهم.

وبعد ذلك رفع سليمان صلاة مهيبة يتجلى فيها إيمان بوحدانية الله، وأن الله لا ينحصر وجوده في الهيكل ولا في العالم كله . ويجب إكرام اسم الله في الهيكل بالسجود له. ومن خلال الهيكل والكهنة يعلن الله مشيئته لشعبه، ويستجيب لصلوات شعبه. والله يحاكم شعبه، كما أنه يغفر لهم ويمنحهم بركات روحية ومادية، بل حتى للغريب والضيف أيضاً امتياز التضرع أمام الله . ونجد أن من بين أهداف بناء الهيكل، جذب الشعوب الأخرى إلى الصلاة لله الواحد الحقيقي **(1مل 8 : 42)**.

وبعد أن انتهى سليمان من صلاة التدشين، اشترك مع رؤسائه في احتفالات متصلة لمدة ثمانية أيام. وفي اليوم الأخير صرف الشعب في فرح وابتهاج . لقد كان ذلك يوماً لا يُنسى من ذاكرة الأمة.

وبعد أن انتهى سليمان من برنامج البناء، تراءى له الرب مرة أخرى وأعلن له رضاه عن الهيكل، ولكن على أساس أن الطاعة لشرائع الله شرط لازم ليتمم الله وعده لداود باستمرار نسله على العرش، ولكن ا لعصيان يجعل الله يطرح من أمامه البيت الذي قدسه ويدفع الشعب للسبي **(2أخ 7 : 12-22)**.

" أوقف (سليمان) **حسب قضاء داود أبيه فرق الكهنة على خدمتهم و اللاويين على حراستهم ... والبوابين حسب فرقهم على كل باب " (2أخ 8 : 14و15)**.

(10) أعمال سليمان الثقافية : زاد الإهتمام بالثقافة بين الإسرائيليين في عصر سليمان، ولا يوجد خارج أسفار الكتاب المقدس، سوى القليل من الإنتاج الأدبي في ذلك العصر، ولم يعثر العلماء إلا على نقش صغير يُسَمى "تقويم جازر".

ويُسجل لنا الكتاب المقدس : **" وأعطى الله سليمان حكمة وفهماً كثيراً جداً ورحبة قلب ... وفاقت حكمة سليمان حكمة جميع بني المشرق وكل حكمة مصر، وكان أحكم من جميع الناس ... وكان صيته في جميع الأمم حواليه . وتكلم بثلاثة آلاف مثل. وكانت نشائده ألفاً وخمساً. وتكلم عن الأشجار من الأرز الذى في لبنان إلى الزوفا النابت في الحائط . وتكلم عن البهائم و عن الطير وعن الدبيب وعن السمك. وكانوا يأتون من جميع الشعوب ليسمعوا حكمة سليمان، ومن جميع ملوك الأرض الذين سمعوا بحكمته " (1مل 4 : 29-34)**. كما أتت إليه ملكة سبأ و **" كلمته بكل ما كان بقلبها، فأخبرها سليمان بكل كلامها . ولم يكن أمر مخفياً عن الملك لم يخبرها به " (1مل 10 : 1-3 ، 2أخ 9 : 1و2)**.

ويُنسَب جزء كبير من كتابات الحكمة في العهد القديم إلى سليمان، فيُنسب إليه المزمور الثاني والسبعون، والمزمور المئة والسابع والعشرون . وهناك ثلاث إشارات واضحة في سفر الأمثال تنسبه إلى سليمان **(أم 1 : 1، 10 : 1، 25 : 1)**. كما يعتقد كثيرون أن **" كلام الجامعة ابن داود الملك في أورشليم " (جا 1 : 1)** إنما يشير إلى سليمان. كما أن سفر نشيد الأنشاد يبدأ بالعبارة **" نشيد الأنشاد الذي لسليمان " (نش 1 : 1).**

وينسب كثيرون من العلماء عصر سليمان جميع بعض الأسفار التاريخية مثل يشوع والقضاة وراعوث وسفري صموئيل الأول والثاني.

وتوجد بعض إشارات موجزة إلى بعض الكتب الأخرى من عصر سليمان هي : **" سفر أمور** (أعمال) **سليمان " (1مل 11 : 41)، و" أخبار ناثان النبي "، و" نبوة أخيا الشيلوني "، و" رؤى يعدو الرائي " (2أخ 9 : 29) .**

وجميع الكتابات التي ترجع إلى عصر سليمان تتميز بطابع واضح فى التوحيد الجازم.

(11) ملخص ما أسهم به سليمان في حياة إسرائيل القومية : لأول مرة تستمتع إسرائيل بفترة طويلة نوعاً ما من السلام والازدهار، فكان هناك وئام بين مختلف طبقات الشعب، فلم تحدث خصومات بين الأسباط أو ثورات ضد العرش، وأرتفع مستوى معيشة الشعب إلى درجة لم تعرف من قبل. كما أن سلسلة المعاهدات ساعدت على رواج التجارة واستتباب الأمن والسلام.

ولأول مرة أصبح للأمة مركز قومي للعبادة في أورشليم، فكان الهيكل هو مركز الحياة الدينية لبني إسرائيل ومحور تفكيرهم، إلى أن دمره الكلدانيون في 587 / 586 ق.م. وحتى ذلك لم يجعله يغيب عن بالهم، وأعيد بناؤه بعد العودة من السبي، ثم أعاد بناءه ووسعه هيرودس الكبير، إلى أن دمره الرومان مرة أخرى في 70 م.

وببناء الهيكل ازداد نفوذ الكهنة، وأنتظم الاحتفال بالأعياد، كما أن وجود الهيكل في أورشليم كان سبباً في ازدهارها حتى أصبحت تُعرَف بإسم "مدينة الله" وأصبح الهيكل رابطة العقد في وحدة الأمة.

ولأول مرة أيضاً في تاريخ إسرائيل، أصبح هناك نموذج لانتقال الحكم في يسر وهدوء من الأب للابن، وكان ذلك من عوامل الاستقرار على مدى نحو أربعة قرون، توالى على الحكم فيها ملوك من نسل داود، وهي مدة يكاد ألا يكون لها نظير في تاريخ الشرق القديم فيما بين القرنين العاشر والسادس قبل الميلاد.

ورغم ما تكلفته العمائر التي أقامها سليمان، فإنها أصبحت موضع وفخر الأمة وزهوها، وعنواناً على ما بلغته من قوة وثراء وازدهار.

لقد كان إسهام سليمان في المجال الثقافي في إسرائيل كبيراً، ولكن أعظم ما أسهم به كان في مجال التأليف، فلم يبرع الحكمة الإسرائيليون في فنون النحت والرسم، إذ نهت الشريعة عن صُنع الصور والتماثيل، ولكن فن التعبير بالكلمة المنطوقة أو المكتوبة كان متاحاً لهم.

لقد كانت اللغة العبرية ل غة حديثة العهد، وليدة جُملة لغات، فكان تاريخها محدوداً، ولكن استطاع سليمان وأتباعه أن يطوُّعوها، ويجعلوا منها لغة تصلح لنقل آدابهم وعلومهم، بل أصبحت إحدى اللغات الهامة لنشر الحق الإلهي، لقد كان لدى بني إسرائيل من قبل أناشيد وحكم وأحاجي، ولكن الحكمة التي ظه رت في سليمان وعصره لم يكن لها مثيل في كل الكتابات الوثنية في ذلك العصر، فقد أوقد سليمان بكتاباته شعلة الاهتمام بالحق الإلهي، وما يبعثه في الإنسان من حكمة، فلم تنطفئ جذوتها في إسرائيل أبداً.

(12) ملخص نقائص إدارة سليمان : لم يخلُ حكم سليمان من عيوب، رغم كل عظمته. لقد كانت حكمته باهرة، لكنها كانت تنطوي علي نقائص خطيرة، فرغم كل حكمته التي بدت في الحكم بين المرأتين، و إكتشاف أيهما كانت أم الولد الحي**(1مل 3 : 16-28)**، لكنه لم يدرك أن هناك قيوداً على السلطة المطلقة، فتنفيذ حكم الموت في يوآب وأدونيا وشمعي، قد يمكن تبريره ظاهرياً، وبخاصة أمام جيله، لكن من الواضح أنه كان قد بيَّت النية على ذلك، ولم يعطهم فرصة الدفاع عن أنفسهم . لقد كان لسليمان سلطة بلا حدود على حياة رعاياه.

كما أن التنظيمات الإدارية في حكومة سليمان، كان ينقصها عنصر الرقابة الكافية، لحمايتها من إساءة استخدام السلطة ومركزيتها. لقد كان للحكام سواء في أورشليم أو الأقاليم، سلطة رهيبة لم يكن يمكن أن يُسمع معها صوت الشعب، فكان من السهل تغطية الأخطاء وإخماد كل معارضة . ولم يكن هروب يربعام إلا دليلاً على ذلك **(1مل 11 : 26-40)**.

كما لم تكن هناك رقابة مستقلة على مصروفات الحكومة، ولا مراجعة للسياسة الضريبية، ولا للسياسة التجارية، ولا للسياسة الخارجية، فلا عجب أن كان السوس ينخر في كل هذه المجالات، وتجلى هذا عند موته، إذ عمَّت الفوضى كل مكان.

حتى رجال الدين كانوا تحت سيطرة سليمان كما فعل مع أبياثار الكاهن **(1مل 2 : 26و27)**، وبذلك صاروا آلات في يد الملك، يستخدمهم لإخضاع الشعب. كما أن صوت الأنبياء الذي كان قوياً في عهد داود أبيه، لا نجد له أثراً واضحاً في عهد سليمان، فلم يظهر النبي القوي (مثل ناثان) الذي يستطيع أن يُلفت نظر الملك إلى أخطائه، وينبهه إلى وجوب السير حسب وصايا الرب وشرائعه.

لم يحس سليمان - الإحساس الكافي - برسالته للعالم، بل بالحري سمح بالعبادات الوثنية في بلاده، بل وبالقرب من هيكل الرب في أورشليم، ولم يبذل أي جهد واضح في نشر عبادة يهوه بين الشعوب المجاورة، فضاعت منه هذه الفرصة الذهبية. والأدهى من ذلك أنه أحب **" نساء غريبة كثيرة ... موآبيات وعمونيات وأدوميات وصيدونيات وحثيات من الأمم الذين قال عنهم الرب لب نى إسرائيل، لا تدخلون إليهم، وهم لا يدخلون إليكم لأنهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم "**. وهو ما تحقق - للأسف - لأنه في شيخوخته **" أملن قلبه وراء آلهة أخرى، و لم يكن قلبه**

كاملاً مع الرب إلهه كقلب داود أبيه ... وعمل سليمان الشر في عيني الرب " وبنى مرتفعات للعديد من الأوثان **" لجميع نسائه الغريبات اللواتي كن يوقدن ويذبحن لآلهتهن، فغضب الرب على سليمان لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل الذي تراءى له مرتين "** ... مما جعل الرب يمزق المملكة عنه ويعطيها لعبده **(1مل 11 : 1-13)**، وكان في تعدد الزوجات مثالاً سيئاً للشعب وللعالم من حوله.

(13) ملخص لحياة سليمان الشخصية : لقد بدأ الملك سليمان حكمه وهو يملك كل شئ، فكان شاباً موهوباً، تربى أفضل تربية في حضن أبيه داود، علاوة على ما حباه الله من حكمة وتمييز وغنى وكرامة.

وكان أعظم ما عمله سليمان هو بناء هيكل الرب، وكانت لحظة تدشينه هي الذروة في حياة سليمان . والكلمات التي نطق بها في تلك المناسبة بكشف عن فهم روحي واسع وعميق.

وظهور الله له مرة ثانية يدل على أنه كان مازال سالكاً في طريق الرب **(2أخ 7 : 12)**. ولكن الرب ذكَّره مرة أخرى بضرورة التزامه بالسلوك حسب وصايا الرب.

ويذكر الكتاب صراحة أن سليمان في أواخر أيامه أنحرف عن طريق الرب وعمل الشر في عينيه، وكان السبب وراء ذلك هو تعدد زوجاته **" فكانت له سبع مئة من النساء السيدات وثلاث مئة من السرا ري، فأمالت نساؤه قلبه " (1مل 11 : 3)**، لقد كان تعدد الزوجات شائعاً في ذلك العصر، والكثير من هذه الزيجات كان يتم لأغراض سياسية، ولكن كان يتعارض تماماً مع شريعة الرب التي كانت تأمر بألا يكثر الملك النساء لئلا يزيغ قلبه **(تث 17 : 17)**. وقد سمح سليمان للكثيرات من أولئك النسوة أن يعبدن آلهتهن بل بالحري بنى لهن معابدهن، فلم يعد سليمان يبالي بالشهادة لألهه، بينما كانت نساؤه أكثر منه اهتماما ، كل واحدة بآلهتها، فغضب الرب عليه، حتى أنه ظهر له مرة ثالثة ووبخه وأنذره بأنه في زمن أبنه سيمزق المملكة **(1مل 11 : 9-13)**.

وظلت ه ذه المعابد الوثنية التي بناها سليمان لنسائه الغريبات فخاً لإسرائيل، إلى أن هدمها يوشيا الملك **(2مل 23 : 13و14)**. وظلت خطية سليمان مثالاً للشرفي أيام الإصلاح الذي قام به عزرا **(نح 13 : 26)**. وسُمي المكان الذي أُقيمت فيه تلك المعابد "جبل الهلاك" **(2مل 23 : 13)**.

وإذا كان لنا أن نستنتج شيئاً من سفر الجامعة - باعتبار أن سليمان هو كاتبه - فإننا يمكن أن نرى أن سليمان - بعد أن جاز في فترات من الضعف والانحراف والإحباط - استطاع أن يعود إلى إيمانه بالله الواحد، وبخاصة أن جميع الكتابات المنسوبة إليه تحمل طابع التوحيد الجازم . على أية حال لقد كانت حياته عبرة لكل الإسرائيليين في الأجيال التالية.